في كلمة عربية قال عامر قلت لسعد كيف اي ما سبب ضحكه صلى الله عليه وسلم
قال سعد وكان سعد راميا الظاهر بل الصريح بمقتضى السياق الآتي
انه من كلام سعد فيكون التفاتا ويحتمل على بعد انه من كلام عامر وكان
هذا من كلام سعد على كل تقدير يقول بفعل فنزع الى اخره هذا ايضا من كلام
سعد وفيه التفات منه اي من محل السهام بسهم التاء زائدة لصحة المعنى
وتعدي نزع بدونها وكان المعنى انه اخذ سهما من كنانته ومسكه ووضعه
في الوتر فلما رفع راسه رماه فضحك النبي صلى الله عليه وسلم اي وعلم به
اصابته من قتل سعد لعدوه صلى الله عليه وسلم فرحا بذلك وسرورا بما
يترتب عليه من اطفاء نار الكفر وذل ائمة الضلال لا من رفع رجليه حتى بدت
عورته لان كشف عورة الحربي والنظر اليها قصدا حرام نعم قيل
مذهبنا انه يجوز السخرية والهزء بالحربي بسائر وجوهها ومنها التشفي
ببدو سوءته زيادة في نكاله لا من حيث كونه عورة باب
ما جاء في مزاح بكسر الميم مصدر مازحه فهو بمعنى الممازحة كالقتال بمعنى
المقاتلة وبضمها مصدر مزح وهو الانبساط مع الغير ابتداء لا دونه وبه فارق من غير جرح
الهزء والسخرية رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل الانسب الترجمة بباب
كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم في المزاح وان لا تفصل بينه وبين
باب كيف كان كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم بباب الضحك انتهى وليس
نعم هذا القايل لان مزاحه صلى الله عليه وسلم وقع بغير الكلام ايضا كما بان
في احتضانه لزاهر فتعين حذف كلام وسر الفصل ان المزح يتولد عنه
الضحك غالبا فناسب ذكر الضحك ثم ذكر بعض اسبابه اعلم انه صلى الله عليه وسلم
كان مع اهله واصحابه وغيرهم على غاية من سعة الصدر ودوام البشر
وحسن الخلق وافشاء السلام والبدار به على من لقيه والوقوف مع من استوقفه
والمشي مع من اخذ بيده حتى من الولدان والاماء والمزح بالحق مع الصغير
والكبير احيانا واجابة الداعي ولين الجانب حتى يظن كل احد من اصحابه
انه احبهم اليه وهذا ميدان ليس فيه الا واجب او مستحب ولو لم يكن من سائر

لهم الا الاستضاءة بنور هدايته والاقتداء به في ذلك وبالفهم حتى يزول
ما عندهم من هيبته فيقدرون على الاجتماع عليه والاخذ عنه ثم باتي
تحقيقه وبسطه لان ذلك هو الغاية العظمى في الكمال وقد انضم لذلك
من عظم البشر ما ستسمع بعضه ومنه انه مج مجه في وجه محمود
ابن الربيع وهو ابن خمس سنين بماء دلو فكان فيها من البركة انه لما كبر
لم ينس في ذهنه من الرواية غيرها فعد بها من الصحابة ونضح الماء في وجه
زينب ام سلمة فلم يزل رونق الشباب في وجهها وهي عجوز كبيرة يعني يمازحه
كرامة منه صلى الله عليه وسلم لها وتلطفا بها حيث سماه بغير اسمه بما يدل يوهم
انه ليس من الحواس الا الاذنان وان كان المقصود به المدح فان سعة
تعي ما وصل اليه فينقاد له ويعمل بمقتضاه وقيل معناه الحث على حسن
الاستماع والوعي لما يقال لا المزح لان السمع بحاسة الاذن ومن خلق
الله تعالى له اذنين سميعتين كان ذلك ادعى الى حفظه ووعيه جميع
ما يسمعه التياح بفوقية مفتوحة فتحتية مشددة ثم حاء مهملة
عن انس اخرج حديثه هذا الشيخان بلفظ كان صلى الله عليه وسلم
احسن الناس خلقا وكان لي اخ يقال له ابو عمير وكان له نغير يلعب
به فمات فدخل علي النبي صلى الله عليه وسلم فراه حزينا فقال ما شانه فقالوا
مات نغيره فقال يا ابا عمير ما فعل النغير ان مخففة من الثقيلة اي انه
ليخالطنا اي انسا واهل بيته حتى غاية اي انتهت مخالطته لاهلنا
كلهم حتى الصبي وحتى المداعبة معه وحتى السؤال عن فعل النغير يقول لاخ لي
اي لامه عمير تصغير العمر للاشارة الى انه يعيش قليلا وبه يندفع
الاخذ منه انه يجوز تكنية الصغير بابي فلان وان لم يتصور منه الاولاد
ووجه اندفاعه بانه من باب ابي الفضل لما تقرر ان عمير تصغير عمر لا انه اسم
شخص اخر انتهى ملخصا وفيه نظر بل هو من ابن كثير الجزم بان عمير التصغير عمر
وليس بعلم لا ان المشهور انه علم متعارف كثيرا فحينئذ الاخذ لم
يندفع بما ذكر فتامله النغير بنون فمعجمة تصغير النغر جمع نغرة كهمزة